

نبوءة السبعين أسبوعاً

تعتبر نبوءة السبعين أسبوعاً من أهم نبوءات العهد القديم، إذ حددت بالضبط موعد مجيء الملك والمخلص يسوع المسيح. وهذا إن دل على شيء فهو يؤكد على صحة الكتاب المقدس. لقد كشف الله لدانيال كما لاحظنا في المقالة السابقة، عن الممالك التي ستظهر عبر التاريخ إلى أن يأتي الملك المخلص المسيح. لكنه وفي هذه النبوءة التي وردت في الأصحاح التاسع من سفره، يحدد له بالضبط موعد مجيئه. وليس هذا فحسب، بل كشف الله لدانيال عن عمل الفداء الذي سيقوم به المخلص المسيح، وعن العهد الجديد الذي سوف يبده. وأعلن له عن مصير مدينة أورشليم والشعب اليهودي.

ويُعتبر الافتراض الخاطئ لتفسير نبوءة السبعين أسبوعاً، من أهم الافتراضات غير الصحيحة التي تركز عليها النظرية التدييرية. وكما ذكرت سابقاً فإن هذه النظرية ظهرت إلى الوجود كنظرية متكاملة عام ١٨٣٠. وقبل ذلك التاريخ كانت الكنيسة في كل العصور تؤمن بالتفسير الكتابي الصحيح لنبوءة السبعين أسبوعاً. فما هو هذا التفسير الكتابي الصحيح؟

يبدأ الأصحاح التاسع من سفر دانيال، بإعلان النبي دانيال أنه فهم من نبوءة سفر إرميا، عن موعد انتهاء السبعين سنة على خراب أورشليم، وعودة اليهود من السبي البابلي. وعندها بدأ النبي دانيال بالتذلل والتضرع أمام الله، لكي يرفع غضبه عن أورشليم والشعب. وبينما كان دانيال يصلي، أتاه الملاك جبرائيل ليعلن له نبوءة هامة تتعلق بالملك المخلص المسيح، ومصير أورشليم.

قال الملاك جبرائيل لدانيال: "سبعون أسبوعاً قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوءة ولمسح قدوس القدس". (دانيال ٩: ٢٤) تحدث الملاك هنا أنه سيمر سبعون أسبوعاً، حتى يأتي المخلص المسيح، ويقوم بعمل التكفير عن الخطية، ويعلن البر الأبدي ويختم الرؤيا والنبوءة، ولمسح قدوس القدس أي مسح المسيح ليصبح ملكاً ورباً. فماذا قصد الملاك بالسبعين أسبوعاً؟

من المسلمّ به أن الأسبوع يحتوي على سبعة أيام. وبعملية حسابية بسيطة نعلم أن السبعين أسبوعاً تعني، (٧٠×٧)، أي أربعمئة وتسعين يوماً. لكن اتضح من كلام الملاك جبرائيل بعدئذ، أن الأسبوع في النبوءة هنا، يشير إلى أسبوع سنوات وليس إلى أسبوع أيام. أي أن الأسبوع في النبوءة هنا، هو سبع سنوات وليس سبعة أيام. وبما أن النبوءة هنا تتحدث عن أسبوع سنين وليس أسبوع أيام، فهذا يعني أن المقصود بالسبعين أسبوعاً هو أربعمئة وتسعين سنة، وليس أربعمئة وتسعين يوماً.

ثم حدد الملاك جبرائيل الزمن الذي ستبدأ به هذه السبعون أسبوعا. وهو خروج الأمر لتجديد مدينة أورشليم، أي إعادة بنائها. وهو الأمر الذي أصدره أحد ملوك الفرس، أرتخشستا الملك ابن احشويرش عام ٤٥٧ قبل الميلاد. قال الملاك جبرائيل: "أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا." (دانيال ٩: ٢٥) أي تسعة وستون أسبوعا، أو أربعمئة وثلاث وثمانين سنة. أي أن المسيح الرئيس سيأتي ويبدأ خدمته، بعد تسعة وستين أسبوعا، أو أربعمئة وثلاث وثمانين سنة من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها. وفعلا ولد الملك المخلص المسيح، ثم بدأ خدمته العلنية على الأرض، حوالي عام ٢٦ ميلادية. أي بعد مرور أربعمئة وثلاث وثمانين سنة، من خروج الأمر لتجديد مدينة أورشليم، كما ذكر الملاك جبرائيل تماما.

لكن هل توقف كلام الملاك جبرائيل عند هذا الحد؟ بالطبع كلا. إذ عاد وكشف للنبي دانيال حقائق هامة وتفاصيل أخرى، عن الملك المخلص المسيح، ومدينة أورشليم. أولها أن "المسيح يُقطع وليس له". (دانيال ٩: ٢٦) أليس هذا الذي حصل بالضبط؟ إذ مات المسيح على الصليب أي قطع، وبدا للجميع كأنه ليس هو الملك الموعود به.

ثم تحدّث الملاك جبرائيل عن هجوم كبير ستعرض له مدينة أورشليم بعدئذ، فقال: "وشعب رئيس آت يُخرب المدينة والقدس وانتهائوه بغمارة، وإلى النهاية حرب وخرب قُضي بها." (دانيال ٩: ٢٦ب) وهذا الذي حصل تماما، عند هجوم القائد الروماني تيطس، على مدينة أورشليم وتدميره للهيكل. وذلك في عام ٧٠ ميلادية. أي بعد مرور أربعين سنة، من صلب المسيح وقيامته.

والجدير بالذكر هنا، أن المخلص المسيح عاد وتنبأ عن هذا الهجوم وتدمير الهيكل، الذي كان دينونة على هذا الشعب الذي رفض المسيح المخلص والملك، وقال لتلاميذه إنه لا يترك ههنا، أي في الهيكل، حجر على حجر لا ينقض. لا بل تنبأ المسيح عن الضيق العظيم الذي سيرافق هذا الحدث الهام. (راجع بشارة متى ٢٤) وفعلا، رافق هذا الهجوم ضيق عظيم جدا على الشعب اليهودي، كما تنبأ المخلص المسيح، تحدث عنه المؤرخون بالتفصيل. وسُبي هذا الشعب هذه المرة إلى جميع الأمم، بسبب رفضه للملك المسيح. ولنلاحظ أن الملاك جبرائيل قال، أنه إلى النهاية حرب وخرب قُضي بمدينة أورشليم. ولو راجعنا تاريخ أورشليم، أي مدينة القدس في فلسطين، حتى يومنا هذا، لوجدنا أن هذه النبوءة قد تمت بحذافيرها.

أخبر الملاك جبرائيل النبي دانيال كما تأملنا، أنه بعد تسعة وستين أسبوعا، أي بعد أربعمئة وثلاث وثمانين سنة، من صدور الأمر لتجديد مدينة أورشليم، سيأتي المسيح الرئيس ويبدأ خدمته، وأنه سيُقطع وليس له. لكن الملاك جبرائيل عاد وكشف للنبي دانيال عما سيحصل في الأسبوع السبعين الأخير. وبما أن النبوءة تتعلق في الأساس بشخص المسيح وإتمامه لعمل التكفير عن الخطية وليؤتى بالبر الأبدي، وختم النبوءة ومسح قدوس القدوسين، فكان لا بد أن تعود النبوءة لتتحدث عن المسيح المخلص، وليس عن

أي شخص آخر. لهذا نقراً: "ويثبت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة." (دانيال ٩: ٢٧)

أوضح الملاك جبرائيل هنا، أن الملك المخلص المسيح، سيثبت عهداً مع كثيرين. إن هذا العهد الذي سيثبته أو يقيمه المسيح مع كثيرين، هو العهد الجديد الذي سبق للنبي إرميا أن تنبأ عنه أيضاً. ألم يقل المسيح لتلاميذه ليلة العشاء الأخير معهم: "لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا؟" (بشارة متى ٢٦: ٢٨) هذا هو إذن العهد، العهد الجديد، الذي أقامه أو ثبته المسيح مع كثيرين. العهد الجديد الذي أقامه المسيح مع كثيرين، من خلال دمه المسفوك على الصليب. فكل من يؤمن بفداء المسيح لذنوبه يدخل في هذا العهد، عهد الفداء والغفران، ويصبح من هؤلاء الكثيرين.

وكشف الملاك جبرائيل في هذه النبوءة أيضاً، أن المسيح سيُبطل في وسط الأسبوع السبعين الذبيحة والتقدمة، التي كانت تُقدّم في الهيكل. فهل أبطل المسيح حقاً الذبيحة في وسط الأسبوع الأخير؟ وكيف؟ لقد استمرت خدمة المخلص المسيح على الأرض ثلاث سنوات ونصف، ثم أسلم بعدها ليموت على خشبة الصليب. وكان نتيجة لموته الكفاري، أن أبطل المسيح الذبيحة والتقدمة، إذ صار هو الذبيحة الحقة. ولم تعد بالتالي للذبائح الحيوانية أية قيمة أو معنى، فالمسيح هو حمل الله الذي ذبح للتكفير عن خطية الإنسان. وبذلك أبطل المسيح الذبيحة والتقدمة، في منتصف السبع سنوات، أي في وسط الأسبوع السبعين.

أجل، لقد تمّ كلام الملاك جبرائيل للنبي دانيال بحذافيره. فما أن انتهت السبعون أسبوعاً حتى كانت معاملات الله مع شعب دانيال، أي شعب إسرائيل، ومع مدينة أورشليم قد اكتملت. "سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة" وأتى المسيح المخلص الملك، وقام بعمل التكفير عن الإثم، وأبطل الذبيحة، وأعلن البر الأبدي. ثم ختمت الرؤيا والنبوءة، إذ اكتملت إعلانات الله للجنس البشري. ومُسح المسيح قدوس القدوسين، أي مُسح رباً وملكاً. وليس هذا فحسب بل تمت أيضاً دينونة الله على هذا الشعب -الذي رفض أن يملك المسيح عليه- وعلى مدينة أورشليم، كما تنبأت هذه النبوءة، وكما تنبأ الرب يسوع المسيح نفسه بعدئذ.

إن القول بفصل الأسبوع السبعين عن باقي الأسابيع، وإرجائه إلى المستقبل البعيد، كما تزعم النظرية التدبيرية، هو فرضية خاطئة لا أساس لها. وهو يعود في الأساس إلى فرضية هذه النظرية كما قلنا سابقاً، أن المسيح في مجيئه لم يتم وعود الله كما جاءت في العهد القديم. ولهذا فقد تمّ تأجيل هذا الأسبوع السبعين الأخير إلى المستقبل، حيث يعود الله ويتعامل مع الشعب القديم خلال هذا الأسبوع، أي لمدة سبع سنوات، هي سنوات الضيق، والتي لا تكون فيها الكنيسة على الأرض. لكن الغريب أن تتجاهل هذه النظرية حديث النبوءة الواضح هنا عن العهد الذي سيثبته المسيح مع كثيرين من خلال عمله الكفاري على الصليب. مع العلم

أن تعبير "كثيرين" الوارد هنا في نبوءة دانيال وباللغة الأرامية، هو نفس التعبير "كثيرين" الذي استخدمه المسيح أثناء العشاء الأخير مع تلاميذه. (راجع بشارة متى ٢٦:٢٨) وأيضاً تجاهل هذه النظرية التدبيرية أن المسيح في موته الكفاري قد أبطل فعلاً الذبيحة والتقدمة، إذ انشق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل. (راجع بشارة متى ٢٧:٥١) متجاهلين بطلان الذبيحة منذ ذلك اليوم، وخراب الهيكل بعد تدميره على يد القائد الروماني تيطس في عام ٧٠ ميلادية. لكن الأغرب من هذا وذاك هو قول النظرية التدبيرية أن هذا العهد سيقومه الوحش أو النبي الكذاب مع اليهود أثناء الضيقة العظيمة، وأنه هو الذي سيُبطل الذبيحة والتقدمة. مفترضين خطأ إعادة بناء الهيكل، مع أن المسيح قال عن الهيكل: "لا يُترك ههنا حجر على حجر لا ينقض." (بشارة متى ٢٤:٢ب)

فهل من المنطقي أن نفصل هذا الأسبوع الأخير عن الأسابيع التي سبقتة ولمدة كبيرة جداً من الزمن، لأكثر من ألفي سنة حتى الآن، مع العلم أن النبوءة هنا هي نبوءة واحدة مترابطة في الزمن؟ وهل يصح أن نربط العهد بالوحش وليس بالمخلص المسيح؟ وهل من المعقول أن يكون الوحش هو الذي يُبطل الذبيحة والتقدمة وليس المخلص المسيح بموته الكفاري على الصليب؟ مع العلم أن كلا من العهد الجديد وإبطال الذبيحة قد تمّ فعلياً منذ ألفي سنة؟ أضع هذه التساؤلات بين يدي القارئ.